

بعثة الى أمريكا

٧ - سهرة المساء

سألني صاحبي ونحن نهم بالخروج من البيت إلى أين نحن ذاهبان فأخبرته بأننا سنذهب لقضاء سهرة المساء ، فتوقف قليلا وقال : لتردى ملابس السهرة إذا . ملابس السهرة ! فتبسمت وقلت لاداعي لها يا صاحبي في الكويت البس كما تشاء واسهر كما تريد إن الذي يسهر هو أنت وليس ملابسك ألم أقل لك أننا لآلهم بالمظهر : فأجاب حقاً إنكم كذلك وإنى لأعبطكم على حريتكم هذه لأننا نلزم على ارتداء ملابس خاصة لكل مناسبة أو على الأصح بدون مناسبة فأجبت : إنكم قديتم أنفسكم بحريات أربع وأدعيتم إنكم بلد الحريات ونحن مع تمتعنا بالحرية المطلقة — في حدود الصالح العام لانفخر بذلك مثلكم : فأجابني على الفور : لعلكم تخشون الحسد ، فأغضبني كلامه وقلت له . لقد أسأت الفهم ولكننا ولدنا أحراراً فكانت الحرية شيء طبيعي لدينا أما أنتم . — فلم يعجبه كلامي وقاطعني قائلاً : وأن ستقضى السهرة ؟ فقلت : مادمننا في يومنا الأول فاني سأذهب بك إلى أنعم وأجمل محل في الكويت حيث يقضى الناس سهراتهم . . إلى البلدية ! فتسمر صاحبي في مكانه وتفرس في وجهي جيداً ليدرك مبلغ صحة قولي . ثم قال ، لبثت السهرة إذن وبس نحن من ساهرين . ! فادهشني منه برده وقلت له : لاتعجل وتحكم علينا قبل أن تراها . إنها للكويت بمثابة عمارة الامبراطورية لبلادكم فأجاب : قبل أن أراها . ! ؟ وما تكون تلك التي مررنا بها هذا الصباح حيث كانت موسيقى الذباب تصدح وتضم أذن كل مار . وبعد مدة فهمت مزاده فضحكك منه مدة طويلة وقلت إنني لفي حيرة من أمرك — تبدو لي أحياناً أذكى الأذكياء وأحياناً أغبي الأغبياء . إن التي تذكرها هي « ييب البلدية » ولكن لما تعلم من قبل أننا عمليون حذفنا الكلمة الأولى للاختصار أما التي نحن ذاهبون إليها فهي دار البلدية حيث تقوم أجمال بناية في الكويت . فاشتد احمرار أنفه أكثر من ذي قبل وبلغ ريقه وتشجع وسألني : لم هذه « الأيباب الصغيرة » ؟ فأجبت بأنها لاستقبال مخلفات المنازل للتخلص منها . فقال : وهل للتخلص يكون : بنقلها

من مكان محدود لتكويها ونشرها في الشارع العام ليكون ضررها أبلغ وأعم . . . فقلت : لا ولكن نقلها تمهيداً للتخلص منها . قال : تدعي إنكم عمليون فلماذا لاتختصرون الطريق وتنقلونها - غير مأسوف عليها - رأساً إلى مقرها الأخير كسائر بلاد الله .

وإلى هنا كنا قد وصلنا إلى حيث بدت لنا بناية البلدية بارزة تزين صفاة الكويت فاسترعت انتباهنا . ووصلناها ودخلنا فاستقبلنا بحفاوة بالغة كما هي العادة إلى استقبال كل زائر يزور البلدية ثم جلسنا في صحن الحديقة نتحدث وكان صاحبي معجباً بهندستها وبنائها وذكرنا الخدمات الجليلة التي أسدتها للكويت ثم أقبل أحد موظفي الدائرة فهمست في أذن زميلي بأنه طبيب البلدية وهو الذي يملك التصرف في أرواح الكويتيين وكلها تحت رحمته . فقال صاحبي : مالي أراه قد هجر زيه فقلت . وأي زى ! إنه لم يغيره أبداً . . . ! فقال . . . أهو كويتي ؟ قلت نعم . . . ولم السؤال ؟ قال : لأنك أخبرتني أنه لم يتخرج ولا طبيب كويتي واحد . قلت نعم . قال كيف يكون ذلك ؟ ! فقلت مستدركا لقد نسيت أن أفيديك أنه طبيب بيطري . فقال . والطب البيطري . ألا يحتاج لدراسة . ! ؟ قلت : ليس هذا ما قصدت . ولكننا كما أخبرتك من قبل نفهم بالفراصة والخبرة . قال : ذكرتني لقد كدت أنسى ذلك . ثم انصرفنا فودعنا بمثل ما استقبلنا به من إكرام وبعد خروجنا من الدار سمعنا صراخاً وعويلاً يصدر من بناية شاهقة خلفنا فقلت لصاحبي أسرع لنرى . قال : لعلها حديقة الحيوان . ! قلت . لا ولكنه سيجن المجاذيب - عفواً اقصد مستشفى - ودائماً تغلب على هذه الكلمة اللعينة لأنه أول ما يني كان معداً ليكون سجيناً : انظر خلال الشباك . قال : ولم لاندخل من الباب : ! ! قلت : أخشى أن يطيب لك المقام . ! أو أن لايسمح لك بالخروج بعد الكشف عليك . ! فنظر وقال : نعم . هاهو الطبيب بيده سماعته يعالج أحد المرضى وهو يتأوه من شدة الألم : ! !

المبعوث الثاني